ما خيرين امرين الا اختار ايسرهما مالم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس عنه ويخالج
الى الرفق بالخصوص حاجة كثيرة ارباب المراتب من الناس من اهل الولايات والمنا
صب الدينيه والدنيويه وبه ينالون الناس ويحسنون السياسه لهم ويتم لهم به
ما هم بسبيله من اجتماع الكلمه عليهم وكثرة الاتباع لهم وتوفر الاخذ عنهم
ومن لم ياخذ بالرفق من الرؤسا المتبوعين واخذ بضده من العنف والشده
فقل ما يتم له امر او يجمع له كلمة وان وقع ذلك قليلا لبعض من يكون كذلك فيكون
بالظاهر دون الباطن مع الكراهيه والاشمئزاز والاستثقال فظهران الرفق هو
الخير الصرف وانه لا ينبغي للانسان العاقل ان يحاول شيئا من امور ه الا به سيما
ما يتعلق منها بالناس من خاص كاهله واولاده وخدمه ومن عام كغيرهم
ولا ينبغي له ان يعدل عنه وهو يمكنه ان يحصل مطلوبه ومقصوده معه
ولو على نزاح واما اذا خاف من فوات المطلوب او تشوشه مع الرفق واللطف
كما قد يقع ذلك نادرا مع بعض الخلق للامه وندالة تكون في فطرهم وطبا
يعهم بحيث يضرهم الاخذ معهم بالرفق والمعاشره لهم باللطف فينبغي
الاخذ معهم بالعنف والشده ظاهرا على قصد اصلاحهم وتقويمهم قال
بعض العارفين بعض الناس قوالب لا يعقل ان لم تقهرهم قهرك والى
قريب من هذا اشير قول المتنبي

اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا

ووضع الندا في موضع السيف بالغلا مضر كوضع السيف في موضع الندا

ولا كن انما يكون ذلك في نادر من الاحوال مع نوادر من الناس قل فيهم الخير
وضعفت منهم العقول وغلبت عليهم الجهاله والحماقه مع شراسة في طبا
يعهم وسبعيه في نفوسهم فلا ينبغي الاخذ بغير الرفق واللطف الا مع من هذا
وصفه على قصد استصلاحه الاستكفاف لشره وفساده وعلى ذلك
ينزل ما اخذ به بعض الاكابر من ترك الرفق في بعض الاحوال مع بعض الناس
والرفق هو الاصل والغالب والذي ينبغي ان يعول عليه الا عند خشية
الاستمرار به واسترسال المفسد في فساده وتعديه ولم يمكن رده
عن ذلك الا بشيء من الشده والعنف والغلظه وقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يامر بالرفق وياخذ به في اكثر احواله وعموما كما يعرف ذلك

من نظر

من نظر في سيرته واطلع على حديثه واخباره في تعليمه للجاهل ومعاشراته
للقريب والبعيد فمن ذلك حديث الاعرابي الذي بال في المسجد وهو مشهور
وحديث الاخر الذي اعطاه صلى الله عليه وسلم شيئا فسخط منه وقال مالا
ينبغي فهم به المسلمون فكفهم عنه ثم زاده شيئا من العطا حتى رضي وقال جميلا
وحديث الشاب الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ائذن
لي في الزنا فقال له عليه السلام اتحبه لابنتك فقال لا فقال له كذلك الناس
لا يحبونه لبناتهم الحديث وفي اخره انه عليه الصلاة والسلام مسح على صدر
الشاب ودعا له فلم يكن شيء ابغض اليه من الزنا والاخبار عنه صلوات الله
وسلامه عليه في مثل ذلك كثيرة وكذلك عن الائمه من بعده والعلما والصالحين
من السلف المهتدين والخلف المقتدين فعليك يا رفيق رحمك الله في جميع الامور
فانه مبارك وله عواقب حسنه جميله وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها
الا ذو حظ عظيم لا ينبغي لاحد ممن يقول عليه ان يقظ ولا ان يثني
على الجاهل وان كان ممن له نسب شريف وسلف صالح فان تعظيم والثنا عليه في
الظاهر فد يفتنه في دينه ويغره بالله ويزهده في العمل الصالح ويلهيه عن
التزود لاخرته ويكون الذي يعظمه ويثني عليه سببا في فتنته وغروره
وكل ساع في هلاكه فيستوجب بذلك السخط من الله ورسوله ومن السلف
الصالحين الذين ينسب اليهم ويتشرف بهم ذلك الجاهل وكيف يفتر احد بنسب
مجرد عن التقوى او يعتمد عليه بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمه
بنت محمد لا اغني عنك من الله شيئا الحديث الصحيح وفيه يا بني عبد المطلب
يا فلان يا فلان من قرابته عليه السلام يعم ثم يخص فمضرت المدح وفتنته على الجاهل
عظيم وقد اثنى رجل على اخر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويلك
قطعت عنق اخيك لو سمعها احدكم ما افلح الحديث وقال عليه الصلاة والسلام
لان يمشي احدكم الى اخيه بسكين مرهفة خير له من ان يثني عليه في وجهه
واما مرض المدح والثنا الجاهل المغرور الذي لا بصيرة له في الدين ولا معرفة
ولا يقين واما العالم الخبير العارف بربه وبنفسه فليس يضره ذلك فقد
اثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجال من اصحابه واثنى عليهم
عنده فلم يزدهم ذلك الا معرفه وبصيرة بدين الله وجدا وتشميرا في طاعته

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)